

ملاحم من تطور الأوضاع الاجتماعية في عسير في عهد الملك عبدالعزيز

أ . د . إسماعيل بن محمد البشري *

لقد بذل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - جهوداً مضيئة استغرقت عقدين ونيفاً في سبيل توحيد البلاد وتوطيد سلطانه فيها، ثم توج ذلك بإعلان المملكة العربية السعودية في الحادي والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ، لتنتقل البلاد من مرحلة التشتت والتفرق والتخلف والجهل إلى مرحلة الوحدة الوطنية القائمة على أسس متينة مستمدة من المنهج الإسلامي الرصين، ومعتمدة على رصيد ضخم من التجربة الرائدة منذ قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ .

بدأ الملك عبدالعزيز - رحمه الله - المرحلة الأكثر صعوبة وتحدياً ، مرحلة الاستقرار والبناء وحفظ الأمن ، مرحلة التنظيم والإدارة المتطورة التي تتجاوب مع معطيات العصر في مجتمع قبلي تغلب عليه البداوة وعدم الاستقرار .

وقبل أن نشرع في الحديث عن بعض ملاحم التطور الاجتماعي الذي

* بكالوريوس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٩هـ .

- ماجستير من جامعة الأزهر عام ١٤٠٣هـ .

- دكتوراه من جامعة ورم ببريطانيا عام ١٤٠٨هـ .

- أستاذ بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها .

تدرجت من خلاله منطقة عسير القبلية ونفوذها إلى مرحلة الدولة وسلطتها والانتماء إليها ؛ لابد من إلقاء الضوء على قبائل منطقة عسير .

التوزيع الجغرافي للقبائل في إقليم عسير :

أولاً : قبيلة عسير القديمة : ولا أحد يدري هل أعطت هذه القبيلة اسمها للإقليم أو العكس ، أي : أخذت اسمها من الإقليم ، وقبيلة عسير هذه تختلف تماماً عن عسير المعاصرة ، التي هي حلف من القبائل ذات الأصول المتعددة ، والتي ترجع في أصلها إلى أزد السراة - أي : فرع قبيلة الأزد اليمينية التي سكنت مرتفعات السراة ^(١) ، وتنقسم قبيلة عسير المعاصرة إلى أربع قبائل كُبر في السراة ، وعشر قبائل في تهامة ، أما قبائل عسير السراة فهي :

أ - قبيلة بني مغيد : وهي من أكثر قبائل عسير عدداً ، وأعظمها شهرة وأقواها شكيمة ، زيادة على أنهم رؤوس القبيلة لفترة طويلة من الزمن ، وتمتد قرى هذه القبيلة على ضفاف وادي أبها ، وتنقسم هذه القبيلة إلى أفخاذ أهمها : فخذ آل عبدالعزيز ، آل ناجح ، آل وازع ، مغيد الوطى ^(٢) .

ب - قبيلة علكم : وتمتد منازلها بين أبها وساحل البحر الأحمر ، ولهذا تقسم إلى قسمين : علكم الأعلون أي : سكان المرتفعات ، وعلكم الساحل أي : سكان تهامة عسير ، وتنتشر قرى هذه البطن على طول وادي "حمرة" وروافده ، وأهم أفخاذها : بنو مازن ، بنو شبلي ، بنو مقرن ، عضاضة .

ج - قبيلة ربيعة ورفيدة : وتمتد على ضفاف وادي "طب" وروافده إلى

(١) عمر العمروي ، قبائل إقليم عسير ، ٥٧ / ١ .

(٢) مقابلة شخصية مع شيخ القبيلة : أحمد بن سعد بن مفرح ، بمنزله في حي الخشع بأبها في ١٤٠١/٣/١٩ هـ .

الشمال الغربي من أبها ، لمسافة ٣٥ ميلاً ، ويظهر من اسمها أنها عبارة عن قبيلتين اندمجتا مع بعضهما ، على رغم عدم وجود دليل على ذلك .

د - قبيلة بني مالك : ويتفق اسمها مع بني مالك التي تسكن الحجاز وأهم عشائرها بنو رزام ، آل مجمل ، آل يعلى ، آل منبه ، وتقع شمال شرق مدينة أبها .

أما قبائل عسير تهامة (رجال ألمع) ، فإنها تسكن وديان تهامة وشعاب السروات ، وهذه القبائل هي : قبيلة بني قيس ، قبيلة بني ظالم ، قبيلة بني جونة ، قبيلة بني عبد شحب ، قبيلة شديدة ، قبيلة بني زيد ، قبيلة بني قطبة ، قبيلة العوص ، قبيلة صلب .

ثانياً : قبيلة شهران : وهي من القبائل الكبيرة في الإقليم ، وتمتد منازلها بين "بيشة" في السراة ، و"صبيا" في تهامة أي : مسافة لا تقل عن مائة وخمسين كيلو متراً وتنقسم هذه القبيلة التي تسمى "شهران العريضة" نظراً لاتساعها تضم عدة بطون هي : آل رشيد ، آل غمر ، ناهس ، آل منبه ، آل واهث ، كود .

ثالثاً : قبيلة قحطان : وهي من حيث العموم تشكل نصف العنصر العربي تقريباً ، أما قحطان التي نحن بذكرها فهي مجموعة من قبائل خولان وهمدان وتسكن في مساحة شاسعة من الإقليم ، وأهم أفخاذها : قبيلة وادعة ، قبيلة سنحان ، بني بشر ، قبيلة عبيدة ، قبيلة شريف ، قبيلة رفيدة .

رابعاً : رجال الحجر : وتقع منازلها مما يحاذي بلاد غامد شمالاً ، وهي أربع قبائل كبيرة ، قبيلة باللحمر ، قبيلة باللسمر ، قبيلة بني شهر ، قبيلة بني عمرو .

خامساً : قبائل تهامة : وهي تمتد على ساحل البحر الأحمر في مسافة

تقدر بخمسمائة كيلومتر من جنوب مدينة الليث حتى الحدود اليمنية ، وهذه القبائل هي : قبيلة بارق ، قبيلة آل موسى ، قبائل قنا والبحر ، قبيلة المنجحة .
قبيلة آل مسمر ، قبيلة الريش ^(١) .

ومن الجدير بالذكر أن كل القبائل التي ذكرتها لها حدود ، ومواقع متعارف عليها توضح أملاك كل منها بشكل دقيق ، وليس هناك خلاف بينها على حدود بعضها مع بعض ، أما من ناحية أنسابها ، فإن هذه القبائل حريصة على عدم الاختلاط نظراً لأنفة أهل الإقليم من تزويج الغريب ، حتى لو كان من سكان الجزيرة العربية زيادة على أنهم يضعون الكثير من القيود لذلك .

وهناك ملاحظة مهمة حول هذه القبائل فهي متماسكة ، والصراعات بينها تكاد تختفي تماماً ، ومعظمها يشتغل بالزراعة ورعي الحيوانات، وبعضهم يعمل بالتجارة ومدينة أبها تعتبر سوقاً تجارية إضافة إلى خميس مشيط يلتقي فيهما سكان القبائل على السواء ، أما البدو الرحل فوجودهم قليل في الإقليم .
أما الانتماء القبلي في عسير فإن تلك القبائل التي تسكن عسير - على الرغم من المؤثرات الاجتماعية التي أتت نتيجة للاحتكاكات الخارجية ،

(١) لمزيد من المعلومات عن هذه القبائل انظر :

- هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير ، ٣٤ - ٥٣ .

- علي بن أحمد عسيري ، عسير ، ٦٩ - ١٠٥ .

- عمر بن غرامة العمروي ، قبائل إقليم عسير ١ / ١٢٩ - ٢٣٤ .

كتعرضها للغزو أو لخروجها هي للغزو - ظلت متماسكة ، وكانت النعرة القبلية هي من أهم العوامل التي توجه الفرد ، وقد ساعد على غو تلك الروح القبلية الطبيعة الجغرافية للإقليم ؛ لأن العزلة كانت سبباً في انخفاض مستوى المعيشة والمستوى الثقافي فيه ، مما أثر على حركة التغيير الاجتماعي لعدة قرون ^(١) ، ونتيجة للظروف الخارجية والطبيعية تقاربت قبائل عسير وظهرت بينها الأحلاف .

وكانت القبيلة في عسير تمثل للفرد الكيان الاجتماعي والسياسي ، فلم يعرف الفرد في هذا الإقليم ولا لأي سلطة حاكمة ، بقدر ما كان يشعر ويدين بالولاء والانتماء لقبيلته ، ويخضع للعرف فيها ولقوانينها ، وكان نتيجة هذا التكتاف القبلي في إقليم عسير وجود نظام "العشر" لأنه كان كل مزارع يعطي عشر محصوله الزراعي إلى هيئة قبلية تتكون من أربعة أمناء أو خمسة ، ثم يحتفظ به لمواجهة النوائب على اختلاف وجوها ، وعندما يتخلف الفرد عن دفع العشر فإنه يُغرّم بدفع مبلغ نقدي يقدر بخمسين ريالاً ويلزم بإحضار كفيل ^(٢) ، وكان هذا العشر في سنوات الرخاء يصرف منه في أوجه الخير ومساعدة الفقراء وأبناء السبيل والضيوف الوافدين على القبيلة ، ولا يصرف منه شيئاً إلا بحضور الهيئة المختصة بالحفاظ عليه ، والتي أطلق عليها اسم هيئة الأمناء ^(٣) ، ومن مظاهر التعاون القبلي في أمور الضيافة ، أنه إذا

(١) عبدالله الحامد ، الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية خلال قرنين من الزمان (١١٥٠ - ١٣٥٠هـ) ،

مجلة العرب الجزء الثالث والرابع ، السنة الرابعة عشرة ، رمضان وشوال ١٣٩٩هـ ص ١٩٧ .

(٢) عبدالله بن حسين أبوداهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ٢٤ .

(٣) يحيى بن إبراهيم الألمي ، رحلات في عسير ٥٣/١ .

دخل إحدى القرى ضيف فإن القبيلة ترتب ضيافته بحسب اتفاق مدروس يعرف بالنوبة ، ويخضع لتداول مستمر بين أفراد القبيلة ^(١) ، ولقد كان لشيخ القبيلة في عسير سلطات مطلقة مستمدة من كونه الأب الروحي لأفراد القبيلة وحاميها ؛ ولذلك كان الجميع يعترفون له بتلك السيادة ، التي لا يحدها قانون إلا العرف الذي تتبعه القبيلة ، ويمكن أن نسمي هذه السلطة نوعاً من الإقطاع، ويمثل هذا الإقطاع في استغلال شيخ القبيلة نفوذه ضد أفراد القبيلة التي يرأسها ، فإذا مات أحد أفراد القبيلة فإن الشيخ قد يضع يده على أحسن أملاكه ، ويستولي على الثمين من ممتلكاته المنقولة دون اعتراض من أحد ويقال : إن هذا حق الشيخ ، ولا يمكن تقسيم تركة الميت حتى يحضر مندوب الرئيس أو الشيخ لقبض ما يستحقه من التركة ^(٢) ، وقد يعجب الأمير بأرض تخص أحد الرعايا من قبيلته ، فيستدعيه لشرائها ، فإذا رفض اقتطعها بالقوة ويضمها إلى أملاكه ، ويأمر بصاحبها فيسجن أو ينفي إلى قرية أخرى بعيدة عن قريته ، وقد يكلف الأمير شخصاً بمهمة معينة فإذا فشل فيها وضع يده على أعز أملاكه ، نكاية به ، وقد يأخذ الأمير نصيباً من الثمرة حين قطافها ، بحجة أن ضيوفه - وهو وجه القبيلة - كثير ، مما يستدعي مساعدته من قبل أفراد القبيلة ^(٣) .

الوضع الأمني في عسير قبل عهد الملك عبدالعزيز :

بعد سقوط إمارة آل عائض عام (١٢٨٩هـ ، ١٨٧٢م) وسيطرة الدولة

(١) هاشم بن سعيد النعيمي ، تاريخ عسير ، ٥٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) مقابلة شخصية مع السيد / لاحق بن أحمد بن لاحق ، بمنزله في قرية السقا .

العثمانية على الإقليم ، ساد الإقليم حالة من الفوضى والضياع ، نظراً لتمرکز الإدارة العثمانية في المدن الرئيسية فقط ، تاركة الأوضاع الداخلية لمشايخ القبائل الذين تركوا الحبل على غاربه لكل مجرم ، نظراً لنزع السلطة التنفيذية من أيديهم ، ورغبة منهم في زيادة المشكلات على عدوهم اللدود "العثمانيين" ، وقد ضربت الفوضى أطنابها في جميع الأنحاء ، ناشرة لواء الجريمة والجهل والفساد ، ولم تتمكن الإدارة العثمانية من ضبط هذه الأوضاع ، وذلك لانهايار الإدارة العثمانية في جميع أنحاء الامبراطورية ، وقد أشار إلى ذلك متصرف عسير العثماني سليمان شفيق الكمالي الذي لم يستطع التنقل في أرجاء الإقليم إلا بمصاحبة ست "أورط" عسكرية وبطارتين من المدفع و "بلوك" واحد من المدافع الرشاشة ، وذلك لحمايته من عدوان القبائل ^(١) ، ومن الجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية كانت هي النظام المتبع في الدولة العثمانية ، ويوجد في عسير محكمة شرعية للفصل في الخصومات ^(٢) ؛ لأن التساهل بالأحكام الشرعية من قبل منفذها أدى إلى فقدان هيبة الحدود والأحكام ، مما تسبب في انهيار الأوضاع الأمنية بشكل مريع ، وقد تسبب هذا الوضع في كساد التجارة وانتشار الخوف ، وأصبح الانتقال من مكان إلى آخر بصعوبة بالغة ، مما أدى إلى وجود الأحلاف الفردية والقبلية ، ليضمن الإنسان نفسه وأمواله ، حينما يرغب في السفر عبر حدود قبيلة أخرى ، ووجود في الإقليم جماعات مسلحة

(١) أحمد بن حسن النعمي ، عسير في مذكرات سليمان الكمالي ، ١٢٣ .

(٢) وثيقة شخصية لدى آل عانض توضح أنه يوجد في عسير محكمة شرعية تطبق أحكام "المجلة العدلية" في الإقليم ، الوثيقة بتاريخ ١٢ محرم ١٣٣٢ هـ .

تقوم بحماية المسافرين مقابل مبلغ من المال يسمى "خوة" يقوم الفرد بدفعه لهم مقابل القيام بالسفر معه من مكان إلى آخر^(١) ، وأما عدم الأمن في المنازل فحدث عنه ولا حرج ، فقد كان من المستحيل أن يفتح إنسان باب منزله ليلاً مهما كانت ثقته بالطارق ، ومن السائد في الإقليم يومئذ الأخذ بالثأر دون العودة إلى السلطات المحلية ، فعندما يقتل أحد أقرباء شخص ما ، فإنه يقوم بقتل القاتل أو أحد ذويه انتصاراً للقتيل وثأراً من قاتله ، وقد يتعدى الأمر ذلك فيؤخذ الثأر من أحد أفراد القبيلة التي منها القاتل دون النظر إلى صلة القرابة بينهما^(٢) .

التغيرات الاجتماعية التي دخلت على الإقليم في عهد الملك عبدالعزيز :

لكي ندرس أبعاد التغيرات الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لابد أن ندرس بعض عوامل التطور الأساسية التي كان لها أبعاد مؤثرة على المجتمع العربي السعودي عامة ، وعلى المجتمع في عسير كجزء من ذلك الكيان الكبير خاصة ، وأول تلك العوامل تأثيراً هو قيام المملكة العربية السعودية دولة متماسكة قوية ، وحدثت بين أجزاء كانت في الماضي متنافرة ومتصارعة تخيم عليها الحروب والعدوات ، فأصبح يضمها انتماء واحد ، ويعمها الأمن والاستقرار ، أما العامل الثاني : فإن تلك الدولة الجديدة القوية ذات السلطة المركزية الواحدة التي نشأت وقامت في وسط الجزيرة قد اتخذت اتجاهاً فكرياً واضحاً جعلته يرشدها ويهديها في كل نواحي حياتها ، فهو

(١) مقابلة شخصية مع السيد / أحمد بن علي عسيري ، بمنزله في قرية الوجة بعسير .

(٢) مقابلة شخصية مع السيد / أحمد بن ناصر السيد ، بمنزله في حي القابل بأبها .

الالتزام بالعقيدة الإسلامية السلفية ، والحرص الشديد على تنقية العقيدة مما علق بها من شوائب وظواهر مفسوسة غير صحيحة .

ولا يمكن لأحد أن ينكر أن الفضل يعود لله أولاً ثم للملك عبدالعزيز ثانياً في بعث حركة النمو والتطور في النواحي الاجتماعية في مجتمع المملكة، فهو الذي وحد أجزاء هذا الكيان الواسع وأقام الدولة الحديثة ووضع الأسس التي قامت عليها النهضة الاجتماعية في البلاد، والملاحظ أن جهوده الإصلاحية في الميدان الاجتماعي كانت مشتقة من نزعته الواقعية العملية ، فقد عبر جلالته عن هذه الفلسفة في عبارته التالية :

«أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، فأنا رجل عملي إذا قلت فعلت ، وعيب عليّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل ، لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتصوره أبداً» (١) .

وقد بدأ الملك عبدالعزيز بوضع أسس الحكم عن طريق تقسيم مملكته إلى أقاليم إدارية تتبعه مباشرة ، مما دفع بعجلة التطور والتقدم خطوات إلى الأمام. وقد كانت أصعب المشكلات التي واجهت الملك عبدالعزيز في حركة التغيير الاجتماعي التي قادها في مملكته هي :

١ - الانتماء القبلي وفكرة الشعور بالمواطنة .

٢ - البداوة وفكرة الاستقرار .

٣ - النواحي الأمنية .

٤ - العادات والتقاليد المعوقة للتطور الاجتماعي .

(١) عباس محمود العقاد : عباس العقاد مع عاهل الجزيرة العربية، مجلة الكتاب، القاهرة، صفر ١٣٦٥هـ.

وفيما يلي دراسة لأهم المتغيرات التي دخلت على إقليم عسير حول النقاط الأربع السابقة .

أولاً : الانتماء القبلي وفكرة المواطنة : فقد بذل الملك عبدالعزيز جهوداً كبيرة في سبيل تحويل الانتماء الفردي للقبيلة إلى انتماء لأرض الوطن ، ولا يمكن القول بأن الملك عبدالعزيز قد نجح في القضاء قضاء كاملاً على الانتماء القبلي ، وقد حاول السير خطوات في هذا الاتجاه ، ولعل ذلك يعود إلى الرباط القوي الذي يربط الفرد بالقبيلة بشكل قوي .

ولقد كانت القبيلة تمثل المدرسة التي يتربى فيها الفرد ، ويكتسب منها جاهه ومكانته ، ويتعلم فيها فنون القتال والرعي والزراعة البدائية ، وهي المنظم الذي ينظم له أمور حياته العامة والخاصة ، وتقوم القبيلة بالدفاع عنه أمام القبائل الأخرى ، ولما كان الفرد يعتمد في قضاء حاجته على القبيلة ، لزم الدولة إنشاء مجموعة من المصالح والمؤسسات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته فأضحت أول ضربة موجعة للانتماء القبلي ، وبدأت تخفف من تلك الروابط القوية والمتينة التي تربط الفرد بقبيلته ، وقد أصدر الملك عبدالعزيز قراراته المتتالية لإنشاء مجموعة من المصالح والأنظمة الحكومية نذكر أهمها فيما يلي :

١ - نظام مصلح الصحة العامة .

٢ - نظام مجلس المعارف .

٣ - نظام تشكيل المحاكم الشرعية .

٤ - نظام شروط تملك الأجانب .

- ٥ - نظام منع الاتجار في المواد المخدرة .
- ٦ - نظام تملك العقار .
- ٧ - نظام ممارسة الطب .
- ٨ - نظام الحوالات البريدية .
- ٩ - نظام التليفونات .
- ١٠ - نظام أمانة البلدية .
- ١١ - نظام جوازات السفر .
- ١٢ - نظام الطرق والمباني .
- ١٣ - نظام الموظفين العام .
- ١٤ - نظام الغرف الصناعية والتجارية .
- ١٥ - نظام العمل والعمال ^(١) .

ومن خلال هذه التنظيمات يتضح لنا أن سلطان الدولة قد امتد إلى شؤون الحياة كافة ، وبدأت الدولة تربط الفرد بها ، وأدرك الفرد أن عليه الاتصال بتلك التنظيمات إذا أراد أن يدبر أموره ، وكانت القبيلة هي أبرز المؤسسات التقليدية التي تأثرت بتلك التنظيمات ، ومن ثم ليس غريباً أن نجد الولاء للقبيلة يخف تدريجياً ، وبالنهاية انعكس ذلك على الكثير من القيم الاجتماعية التي تربط الفرد بالقبيلة .

وقد كان للدعوة السلفية دور رئيس في هدم الكثير من الأعراف التي اعتمدت عليها القبائل في ربط أفرادها ، فالغزو والثأر الذي كان شريعة القبائل

(١) عبدالله الخريجي - محمد الجوهري : مقدمة في علم السكان ٢٦٩ - ٢٧٢ .

غير المكتوبة أصبح في حكم الماضي الذي لن يعود ، واتضح للناس ما كانوا عليه من جهل وضلال من خلال المنشورات والوعاظ الذين كان يرسلهم الملك عبدالعزيز إلى المناطق المختلفة لتعليم الناس وإرشادهم^(١) ، وقد حرص الملك عبدالعزيز على ربط الفرد بالدولة فأعلن أن الثارات القديمة والحقوق المتنازع عليها مردها إلى الحاكم ، وليس لأي قبيلة الحق في أخذ حقها بنفسها ، وأن من يقوم بذلك فسيقوم ولي الأمر بعقابه أشد العقاب^(٢) .

وكان نتيجة لذلك إنشاء قاعدة متكاملة للخدمات والمرافق العامة في ميادين الشُرط والأمن الداخلي والنقل والمواصلات والصحة والتعليم ، وبدأ الفرد يشعر بأن القبيلة لم تعد هي الحصن الذي يلوذ به ، وأن الدولة هي الفصيل الأساس في كل حياته ، خاصة وأن الفرد الذي كان يرتكب جرماً ما لا يجد أي حماية من قبيلته ، التي لم تكن تستطيع أن تعمل له شيئاً ، لأن الدولة هي التي تتولى القصاص منه ، ومن ثم أصبحت القبيلة لا تمثل للفرد ذلك الكيان الكبير الذي كان يعول عليه ، ومن هنا نجحت أنظمة الدولة التي وضعتها المملكة في عهد الملك عبدالعزيز في تفتيت الولاء للقبيلة تدريجياً

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم "١٩٢" ، بدون تاريخ ، من الملك عبدالعزيز إلى من يراه من المسلمين .

- دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم "١٤٣" وتاريخ ١٥ ربيع الثاني - دون ذكر السنة ، من الملك عبدالعزيز إلى من يراه من المسلمين .

- دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم "٢٣٥" في ٢٥/١٠/١٣٣٨هـ من أحمد بن صالح بن عقال إلى الملك عبدالعزيز .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم "٦٧٤" ، في ٢ جمادى الثانية ١٣٥٥هـ من عبدالعزيز آل سعود إلى علي بن هديب .

وحول هذا الولاء نحو الدولة ، ويقول أحمد عسه « جاء الملك عبدالعزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية ، فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتل إلى شعب علّمه معنى المواطنة والاستقرار وكسب العيش عن غير طريق الغزو والقتل والسلب ، وحاول نقله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الإسلام ، فكان هذا العمل الضخم ، عمل تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف إلى طور جديد أكثر تقدماً وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبدالعزيز الكبرى ، وإن لم تكن معجزته الوحيدة » (١) .

وبدخول إقليم عسير تحت لواء المملكة اندثرت الأحلاف القبلية التي كانت قائمة بين الأفراد والقبائل ، وأحس المواطن العسيري أن المستقبل بالنسبة له يجعله على ولاء للدولة أكثر من ولائه للقبيلة ، ويمكن أن يقال : إنه نتيجة لاقامة الدولة الحديثة في شبه الجزيرة العربية فقد رؤساء القبائل ومشايخها كثيراً من مراكزهم وامتيازاتهم التي كانت لهم من قبل ، وانتقل الولاء إلى الإمام الشرعي ، الذي استطاع أن يخضع كل من سولّت له نفسه الإخلال بالأمن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية ، ولكن مع ذلك لم يتم القضاء نهائياً على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما أصبحت العلاقة محصورة في بعض العادات الاجتماعية التي لا تتعارض مع سلطة الدولة أو الانتماء لها ، مثل إكرام الضيف القادم للقبيلة ، والتزام الفرد بما يقرره شيخ القبيلة بشكل أدبي لا إلزامي .

(١) معجزة فوق الرمال ، ١٠ .

والذي لا شك فيه أيضاً أن العامل الاقتصادي كان له دور كبير في ضعف الانتماء القبلي ، فمعظم أفراد القبيلة الذين اتجهوا للعمل في الحكومة ، وخصوصاً بعد اكتشاف النفط واشتراط الحكومة السعودية أن يكون معظم العمال سعوديين ، والانفتاح الاقتصادي الذي واكب النفط ، قد جعل الفرد أقل تمسكاً بأعراف القبيلة وتقاليدها ، لأنها في الواقع كانت درعاً جماعياً يتكاتف به أبناء القبيلة لحماية أنفسهم من ملومات الدهر ونوائبه .

وقد لعب الأمن وانتشاره في الإقليم نظراً لقوة السلطة المركزية وتمكنها دوراً بارزاً في تخلي الفرد عن كثير من ضوابط القرية أو القبيلة المتفق عليها ، وعلى سبيل المثال : ما كان يحدث بين الأفراد من خصومات أو مشكلات قد كان شيخ القبيلة أو نائب القرية يقوم بحلها وإلزام الطرفين بقبول حكمه ، ويتولى أفراد القرية الآخرين تنفيذ الحكم ، نجد الاتجاه إلى المحاكم الشرعية والشُرط في مركز الإقليم لتقديم الشكوى ، وحينما كان الخوف سائداً والأمن مفقوداً كان اللجوء إلى القبيلة شيئاً حتمياً لكل فرد ، وقد كان لانضمام القبائل إلى كيان الدولة الجديدة الأثر الكبير في تحويل أهلي الإقليم إلى جماعة مطيعة للدعوة السلفية بدلاً من طاعتهم لشيخ قبائلهم ، وتركوا العلاقات القبلية واتصلوا ببعض في الأمور الجانبية التي تركت لشيخ القبائل . ويمكن أن يقال : إن سلطان الإقطاع القبلي بدأ يزول تدريجياً ، حيث ساعدت إرشادات العلماء ، وانتشار الوعي الديني بوساطة المرشدين والفقهاء على تلاشي المعتقدات الشعبية بوجوب طاعة الشيخ فيما يريد الاستيلاء عليه من أموال غيره ^(١) .

(١) عبدالفتاح أبو علي ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، ٨٧ .

وقد بدأت الطبقية تتلاشى بشكل واضح ، وأعتق الكثير من العبيد ، وبدأوا يمارسون الحياة كغيرهم من الأحرار ، بعد أن أصدر الملك عبدالعزيز في عام ١٣٥٥هـ قراراً بتحرير العبيد في جميع أنحاء المملكة ، وتعويض أصحابهم بمبالغ مالية محددة ، وكل هذه العوامل بلا شك قضت على الانتماء القبلي ونمت الولاء والانتماء للدولة .

أما عن البداوة وفكرة الاستقرار فلأول مرة يتم تغير اجتماعي متكامل في إقليم عسير ، وبدأت تنمو المدن وتصبح مساكنها أكثر عدداً ، وتنمو بعض المحلات التجارية ، مما سهل فكرة الاستقرار لدى الكثير من الأهالي في عسير ، ولقد كانت المراكز الحضرية في عسير لا تعدو مجموعة من الأسواق المحلية يتبادل فيها الرعاة والزراع فائض إنتاجهم القليل ، وهي أسواق قامت اعتماداً على صيغة معينة ، قوامها المسافات بين المراكز السكنية وعلى يسر الحركة والانتقال^(١) ، ومع ذلك يمكن أن يقال : إن مجتمع عسير كان أكثر المجتمعات استقراراً في المملكة ، نظراً لاعتماده على الزراعة بشكل كبير ، مما سهل النمو الحضاري فيه ، على عكس ما واجهه الملك عبدالعزيز من صعوبات في توطین البدو الرحل في المناطق الأخرى ، ولا شك أن مدناً مثل أبها وخميس مشيط وبيشة ونجران قد بدأت تنمو في عهد الملك عبدالعزيز ؛ صحيح أن نموها لم يكن على المستوى نفسه الذي هو عليه الآن ولكن أهلي المنطقة يؤكدون أن هذه المدن التي لم تكن سوى قرى صغيرة متجاورة ، أصبحت في عهد الملك عبدالعزيز مدناً بدأ يستقر فيها غير أهلها من بقية مناطق المملكة وتنتشر فيها الدكاكين والمصالح الحكومية المختلفة .

(١) عمر الفاروق السيد رجب ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ، ١٠٧ .

وبالنسبة للنواحي الأمنية فلعلها أبرز الظواهر الاجتماعية وضوحاً في عهد الملك عبدالعزيز ، فقد انتشر الأمن واطمأن الناس على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم ، ويعود هذا إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي طبقت في جميع أنحاء البلاد بصورة حاسمة ، وضرب الملك عبدالعزيز بيد من حديد على من سولت له نفسه الإخلال بالأمن في البلاد السعودية عامة ، وقد قام الملك عبدالعزيز بإنشاء محاكم شرعية في جميع المناطق ، وكذلك مراكز للشُرط والجمارك ، وأرسل الوعاظ والمرشدين إلى جميع أنحاء البلاد ، لتوعية الناس وتعليمهم حدود الشريعة ، وأصدر تعليماته باستحداث هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقيام على أهل المنكرات ، والنظر في معاملات الناس وتفقدتها ، والتعاون مع الجهات الأمنية لضبط المجرمين ^(١) ، وبانتشار مراكز الإمارة والشُرط في كل مكان ، وارتباط الناس بالإدارة المحلية في الإقليم ، وبالمحكمة الشرعية ، اندثرت الأحلاف والشارات بين القبائل ، وأصبح حكم الشريعة هو الفاصل فيما بينهم ، وخاف الناس من سطوة السلطان رهبة من العقاب ، لأن الملك عبدالعزيز جعلهم شركاء في الجريمة التي تحصل من أفراد قبائلهم ليضمن القضاء على المجرمين ^(٢) .

ومن المعروف أن الشريعة الإسلامية كانت هي المرجع الأساس للمحكمة الشرعية في عسير قبل عهد الملك عبدالعزيز ، إلا أن منفذها كانوا يتساهلون في تطبيق أحكامها ، مما سبب الفوضى واختلال الأمن ، ولكن الملك عبدالعزيز كان قوياً في تنفيذ أحكام الشرع ، حريصاً على الالتزام به في جميع مجالات

(١) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة سابقة رقم (١٩٢) .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة سابقة رقم (٦٧٤) .

الحياة ت {وإن الله لينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن} ^(١) ، ففوة الحاكم في تنفيذ الأحكام هي التي تروع المجرمين وتردعهم ، ويدخل ضمن الحرص على الحالة الأمنية ، مكافحة أصحاب الجريمة على اختلاف أنواعهم من مهربي الحشيش والمخدرات والأسلحة التي تساعد على ارتكاب الجريمة ؛ لذا نجد أن الملك عبدالعزيز يجعل مكافأة لمن يضبط هؤلاء من رجال الأمن أو غيرهم من الشعب عامة ، فصدر الأمر السامي رقم ٢٣٠٦ في ١٩/٩/١٣٧٢هـ بمنح مكافأة قدرها خمسمائة ريال عن الكيلو الواحد حتي ثلاثة كيلو من الحشيش ، وما زاد عن ذلك فلكل كيلو ثلاثمائة ريال ^(٢) ، وقد ساد الإقليم في ضوء هذه الأحكام والتعليمات جو من الأمن والطمأنينة والاستقرار .

أما العلاقة الاجتماعية والتقاليد المعوقة للتطور الاجتماعي ، فقد استطاع الملك عبدالعزيز أن يغير الكثير من العادات القبلية ، وبعض الممارسات الخاطئة التي كانت شائعة في الإقليم ، وقام بتشكيل هيئة ملكية برئاسة الشيخ محمد البيز لدراسة أحوال الإقليم ، وابداء رأيها في وضعه الاجتماعي والديني ، وقد قامت اللجنة بدراسة الإقليم ورفعت لجلالته قرارها رقم (١١١) بتاريخ ١٦/٢/١٣٦٠هـ المتضمن أنها لاحظت أثناء تجوالها بمنطقة عسير عادات سيئة لا يقرها الشرع ، وتاباها الغيرة الدينية ، وقد ألفها الكثير من سكان الإقليم ، لأنهم نشأوا عليها ، وأهم هذه الملاحظات : سفور النساء واختلاطهم

(١) هذا الأثر من كلام عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه ، وفي لسان العرب وفي الحديث « من يزع السلطان أكثر من يزع القرآن مادة » وزع ، وفي النهاية في غريب الحديث ١٥٧/٥ باب الواو .

(٢) معهد الإدارة العامة ، مركز الوثائق ، وثيقة رقم (١٢٩ - محظورات) بتاريخ ١١/١٠/١٣٧٢هـ . من المدير العام للجمارك إلى أمين الجمارك .

بالرجال في المزارع والحقول ، وخدمة النساء في بيوت غيرهن ، واستقبالهن للرجال الأجانب في المنازل دون وجود محرم ، وكذلك عادات الختان ، والتسمية ، وقد رأت اللجنة أن الدواء الناجع للسفور والاختلاط هو إفهام الناس أن هذا محرم ، وإسماعهم من المواعظ ما يجعلهم يقنعون بفساد هذه العادة ، مع الزجر والتخويف من قبل الأمراء ومشايخ القبائل ، أما خدمة النساء في بيوت غيرهن وبخاصة الشابة منهن ، فقد رأت أن يكون منعها فوراً لا بالتدرج ، مع وضع معاقبة صارمة لمن يسمح لامرأة شابة بالدخول إلى بيته وهو غير متأهل ، وكذلك بالنسبة لاستقبال الضيوف باسم القهوة فيجب منعه أيضاً ، أما ما يتعلق بالختان^(١) فقد رأت أن فيه مضرة بالأخلاق وبالحالة الاقتصادية والدينية ، فمن الناحية الأخلاقية ، اختلاط النساء بالرجال والرقص والغناء ، ومن الناحية الاقتصادية ، التبذير وإرهاق أهل القرية بكثرة الضيوف ، أما الناحية الدينية فلأن الختان يجري على غير السنة ، وقد قررت اللجنة في هذا الشأن أن تقوم الإمارة بجمع كبار أهل البلاد ، والتنبيه عليهم بمنع دعوة أحد من خارج القرية ، وإنذارهم بالعقوبة لمن يخالف ، ويمنع الضرب بالطليل والغناء واللعب ، وفرض الجزاء على من يقوم بذلك ، وأن لا يسمح لولي أمر المختون بعمل شيء من الاحتفالات إلا ما نصت عليه السنة من عمل وليمة يدعو إليها من يرغبه من أقاربه ، وقد قررت أيضاً ألا يقوم إنسان ما بعمل ختان حتى يخبر إمارة المنطقة لإرسال مندوب من طرفها يكون عارفاً بالسنة للرقابة على الختان ، ويخطر بالعقاب إن تجاوز الحد الشرعي ، وترى اللجنة أن يقوم طبيب

(١) لمزيد من المعلومات عن الختان وطريقته في المنطقة انظر : محمد بن أحمد العقيلي ، الأدب الشعبي

في الجنوب ٢٨/١ .

من أبها بعمل جولة سنوية ، يجب فيها أنحاء الإقليم وبخاصة القرى الآهلة بالسكان في السراة وتهامة ، ليقوم بختان الأطفال بمساعدة اثنين من أخوياء الإمارة ، أما عادة التسمية التي كانت منتشرة في الإقليم والتي كانت ترهق الأهالي بتكاليفها المادية الباهظة نتيجة إطلاق اسم أحد كبار القوم على الوليد ، فقد قررت اللجنة منعها منعاً باتاً عن طريق جميع الأمراء والمشايخ ، وينذر فاعل ذلك بالعقاب ، وأصدرت اللجنة توصية بتشكيل إدارة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للإشراف على المنطقة وإزالة المنكرات ، ورأت اللجنة أيضاً أن يتم تعيين عشرة من المرشدين الذين يوثق بديانتهم وأمانتهم ، وتعيين الرواتب الكافية لهم ، ويكون خمسة في السراة ، وخمسة في تهامة ، لإرشاد الناس ووعظهم في الأسواق والمجتمعات قدر الإمكان (١) .

وبعد هذه اللوحة عن اهتمام الملك عبدالعزيز بإقليم عسير على وجه الخصوص ، فسناخذ بعض العادات الاجتماعية لنرى مدى التغير الذي حدث فيها بعد الانضمام للدولة السعودية :

فأما الزواج وعاداته : فإنه لم يحدث تغيير جذري بالنسبة لتقاليده في فترة حكم الملك عبدالعزيز ؛ نظراً لأن ظاهرة الزواج لم يكن فيها أمور تتعارض مع الدين ، ولكن نظراً لتغير الظروف الاقتصادية بدأ الغلو في المهر يزيد كلما زادت الحالة الاقتصادية في النمو ، وبخاصة بعد ظهور البترول ، أما العادات

(١) معهد الإدارة العامة ، مركز الوثائق ، قرار مجلس الوكلاء رقم ١٥٣ في ٢٩/٧/١٣٦١ هـ .

والجدير بالذكر أن توصيات اللجنة المذكورة قد أخذت بعين الاعتبار من قبل الملك عبدالعزيز ، وأمر بتنفيذ توصياتها فوراً ، وبناء على ذلك صدر قرار مجلس الوكلاء المشار إليه أعلاه متضمناً العديد من التوجيهات الخاصة بذلك .

المرتبطة بالزواج فإننا نلمس التغير في الفرص المتاحة للرؤية من الطرفين ، ففي الماضي كان الشباب من أبناء القرية يتمكنون من رؤية جميع الفتيات اللاتي في سن الزواج ، وكان ييسر ذلك طبيعة الحياة الاقتصادية في القرية ، حيث تتيح ظروف العمل في الزراعة والرعي الاختلاط بين الجنسين ، غير أن تعاليم الإسلام التي حرص الإخوان على تطبيقها بشكل قد يكون في بعض الأحيان قاسياً للغاية قد أدى إلى قلة فرص الشباب في رؤية الفتيات ^(١) .

ولم تتغير العادات الاجتماعية الخاصة بالوفاة ، ولكن التغير يظهر في اختفاء الوليمة التي كان يقيمها أهل الميت ، فمع انتشار السلفية عرف أهل الإقليم أن هذه بدعة ليست من الدين في شيء ، وأن من الجهل أن يلحقوا الخسارة بخسارة ثانية من ماله ، ومن ثم اندثرت هذه العادة في المجتمع العسيري ، وعادة التسمية انحصرت في الاحتفال بالمولود فقط دون ولائم كبيرة يحضرها أهلو القرى المجاورة ، أما التغير الواضح الذي تراجع بشكل كبير في عهد الملك عبدالعزيز فهو في عادة "الختان" ، التي كانت أسوأ العادات الاجتماعية وأبعدها عن الدين والعقل ، وقد رأينا في قرار هيئة الشيخ محمد البيز الطرق والوسائل التي اتخذتها الحكومة لأبطال هذه العادة ، حيث اندثرت تماماً ، واستمر الاهتمام الشعبي بهذه العادة الهامة إلا أنه ضمن الحدود الشرعية وعلى مستوى الأسرة فقط .

وبالنسبة للطب الشعبي فقد كان ذا جذور عميقة في تاريخ المنطقة ، وقد

(١) وثيقة شخصية بدون رقم ، تاريخ ٩/١٠/١٣٣٩ هـ ، وتتضمن رسالة من عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ إلى قبائل باللمر فيها نصائح عديدة من ضمنها منع اختلاط الرجال بالنساء ، وإلزام النساء بتغطية وجوههن .

بدأ الملك عبدالعزيز جهوده الصحية بإنشاء مديرية الصحة العام عام ١٣٤٤هـ ، وجعل مقرها مكة المكرمة ، وسعى إلى تنميتها سعيًا حثيثاً أعطى بعض ثمراته الأولى عام (١٣٧١هـ - ١٩٥١م) عندما تطورت هذه المديرية ، وأصبحت وزارة مستقلة للصحة العامة ^(١) .

وقد قسمت البلاد إلى مناطق صحية عام (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) ، من ضمنها منطقة أبها ، وتتبعها مستوصفات جيزان ، القنفذة ، مستشفى أبها ، وكذلك المراكز الصحية أنشئت في جميع أنحاء الإقليم ، في كل من بيشة وتربة ، وظهران الجنوب ، ورجال ألمع ، محائل ، وخميس مشيط ، وبارق ، والنماص ، أما المحاجر الصحية في الإقليم فقد افتتح فيه مراكز ساحلية في كل من : القنفذة والقحمة وكذلك مركزاً برياً واحداً في ظهران الجنوب ^(٢) ، ورغم هذا التطور الواضح في الخدمات الصحية على مستوى الإقليم في عهد الملك عبدالعزيز وجدنا أن حالات الكسور استمرت تعالج بأساليب الطب الشعبي أو الطب العربي كما يسمى ، ولعل السبب في بقاء هذا النوع من العلاج يرجع إلى وجود بعض المطيبين الماهرين فيه ، وكذلك الوضع بالنسبة لبعض الأمراض الأخرى كالعصبية والنفسية ، إضافة إلى البيطرة ، التي كانت تعتمد على ذخيرة من المعلومات المتصلة بالحيوان وأعراضه وطرق علاجه وكانت تلك المعارف والممارسات تضم خبرة سنوات طويلة .

وفيما يتعلق بالزي واللباس : فقد صدر قرار مجلس الشورى رقم ٢٥٨ وتاريخ ١٨ جمادى الثاني عام ١٣٤٩هـ ، بناء على الإرادة السنية الملكية ،

(١) حسن الفكهاني ، الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، ٣ / ٢٤٠ .

(٢) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢ / ٤٠٢ - ٤٠٤ .

رقم ١٢٧٣ وتاريخ ١٧/٤/١٣٤٩هـ القضية بوضع نظام خاص بزي موظفي الحكومة ورؤساء الإدارات في داخل المملكة وخارجها ، وقد تضمن القرار أن يكون اللباس الرسمي هو (المشلع والغترة والعقال) ، وأن يلتزم به مدة العمل الرسمية ، وأيام الأعياد الدينية والوطنية ، وأوقات الاحتفالات الرسمية ، سواء كان ذلك داخل المملكة أو خارجها ، وقد استثنى القرار العلماء والقضاة وأعضاء المجالس البلدية ، وجعلهم مخيرون في استعمال اللباس الرسمي^(١) ، وقد انتشر بين أهلي الإقليم هذا اللباس ، وبدأت الأزياء المحلية في الاندثار شيئاً فشيئاً حتى لا نكاد نجدها حالياً إلا في المتاحف الوطنية .

وقد حدث تغيير طفيف بالنسبة للبيت العسيري ومكوناته ، فقد اتسعت الرفوف والشبابيك ، والابتعاد عن التكتل القروي الذي كان سائداً ، نظراً لانعدام الخوف الذي كان سبباً في التصاق البيوت ، أضف إلى ذلك دخول المواقد التي تعتمد على الكيروسين بعد اكتشاف النفط ، واختفاء الشمعة التي كانت تعتمد على دهون الحيوانات ، أما المسجد فقد ضعف دوره إلى حد ما ، ملتقى فكري اجتماعي يدرس فيه الطلاب حيث قامت المدارس النظامية بهذا الدور ، واختفت منه "الخشبة" التي كانت تقوم بدور السجن المؤقت ، نظراً لاختفاء السلطة من يد شيخ أو نائب القرية الذي كان يصدر أحكامه على بقية الأفراد . ويدخل الإقليم ضمن البلاد السعودية اندثرت الأحلاف التي كانت قائمة بين الأفراد والقبائل ، وكذلك الضمانات الفردية والقبلية "كالقبالة" و"البرهة" وغيرها ، وأصبحت الأمور تسير في القنوات الإدارية والشرعية المعروفة .

(١) معهد الإدارة العامة ، مركز الوثائق ، قرار مجلس الشورى رقم (٢٥٨) في ١٨/٦/١٣٤٩هـ .

وفي ختام هذا البحث نجمل ما وصلنا إليه من نتائج فيما يلي :

أولاً : إن العامل الديني - ونعني به تطبيق الشريعة الإسلامية وربط الناس بالإسلام ربطاً أصيلاً لا شكلياً - قد كان له أثر كبير في تغيير كثير من أنماط الحياة الاجتماعية ، والقضاء على العادات والتقاليد السيئة التي ألفها الجميع من مئات السنين .

ثانياً : لا يمكن أن ننكر أن تغييراً حدث في حياة الأهلين في ظل حكم الملك عبدالعزيز وأن هذا التغيير كان واضحاً في تفتيت الولاء القبلي للفرد واتجاه هذا الولاء نحو الدولة .

ثالثاً : بدأ الاستقرار السياسي والأمن والطمأنينة تسيطر على الإقليم بسبب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تطبيقاً حاسماً على جميع الأفراد دون تمييز ، وفي النهاية اختفت مظاهر الخوف في أنماط شتى من الحياة الاجتماعية .

رابعاً : لم تتغير العادات والأعراف الاجتماعية التي كان يعيشها أهلو عسير بسهولة ، وحاولوا مقاومة التغيير ، إلا أن النهاية لهذه العادات وبالذات السيئ منها كان يتطلب عهداً أطول من عهد الملك عبدالعزيز حيث تلاشت بعد ذلك تماماً .

خامساً : ظلت القبائل متماسكة ومتعاونة إلا أنه اختفى التعصب للقبيلة واندثرت الثارات والأحلاف ، وحل محلها التعاون والتآخي والوفاق .

مصادر البحث

أ - الوثائق :

- ١ - دارة الملك عبدالعزيز - قسم الوثائق الوطنية .
- ٢ - معهد الإدارة العامة - مركز الوثائق .
- ٣ - وثائق غير "أرشفية" .

ب - البحوث والمقالات :

- أبحاث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز (الرياض ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) .
- ١ - حسن الساعاتي ، سياسة الملك عبدالعزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية .
 - ٢ - عبدالله الحامد ، الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية خلال قرنين من الزمان (١١٥٠ - ١٣٥٠هـ) مجلة العرب ، الجزء الثالث والرابع ، السنة الرابعة عشرة ، رمضان وشوال ١٣٩٩هـ .
 - ٣ - عبدالله بن محمد أبو داهش ، ملاح القضاء والحسبة بتهامة وعسير في عهد الملك عبدالعزيز .
 - ٤ - عبدالله بن محمد الخرجي ، السياسة الاجتماعية للملك عبدالعزيز في توطين البدو وتنمية البادية .
 - ٥ - العقاد ، عباس محمود ، عباس العقاد مع عاهل الجزيرة العربية ، مجلة الكتاب ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ .

٦ - A . Dino Soomro, The political, Social and Economic situation during the reign of King Abdul-Aziz.

٧ - Walter Dostal, Aspects of Social and Economic change in the south western province of the Kingdom.

ج - الكتب :

- إبراهيم : سيد محمد ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- الأحيدب : عبدالعزيز بن محمد ، من حياة الملك عبدالعزيز ، مطابع الإشعاع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
- الأملعي : يحيى بن إبراهيم ، رحلات في عسير (نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات) ، مطابع دار الأصفهاني بجدة .
- البديوي : محمد منير ، المتوكل على الودود ، عبدالعزيز آل سعود ، مطابع نجد التجارية بالرياض ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .
- بندقجي : حسن حمزة ، أطلس المملكة العربية السعودية - دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر ، إنجلترا ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- جمعة : رابع لطفي ، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، منشورات داره الملك عبدالعزيز رقم (٢٣) ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .
- الحفناوي : مصطفى ، ابن سعود - سياسته وحروبه ، القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .
- حمزة : فؤاد حمزة .

- في بلاد عسير - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ هـ .
- قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية بمكة ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .
- الخرجي، عبدالله - محمد الجوهري، مقدمة في علم السكان، القاهرة، ١٣٩٤ هـ.
- آل خميس : إبراهيم بن عبدالرحمن ، اسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، دار النجاح ، بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- أبو داهش : عبدالله محمد حسين ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، منشورات دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- درويش : مديحة ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ.
- رجب : عمر الفاروق السيد ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، جدة ، ١٣٩٨ هـ .
- رحمو : محمد إبراهيم ، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز ، مطابع دار الهلال ، منشورات دارة الملك عبدالعزيز .
- الرفاعي : عبدالعزيز - سيد أحمد يونس : بناء الدولة السعودية في العصر الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- رفيع : محمد عمر ، في ربوع عسير ، ذكريات وتاريخ ، دار العهد الجديد ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- الزركلي : خير الدين : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٢٤م .
- السلموم : لطيفة عبدالعزيز ، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .
- العتيبي : إبراهيم بن عويض ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- العقيلي ، محمد بن أحمد ، الأدب الشعبي في الجنوب ، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .
- عسة : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧١م .
- عسيري ، علي بن حمد ، عسير ، مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ .
- أبو علي ، عبدالفتاح ، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، المطابع الأهلية للأوفست ، دار الملك عبدالعزيز ، الرياض .
- الفكهاني : حسن ، الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، ٣ أجزاء ، الدار العربية للموسوعة ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
- الماضي : تركي بن محمد بن تركي ، مذكرات عن العلاقات السعودية اليمنية ، دار الشبل للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .
- محمود : حسن سليمان وآخرون ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٦هـ .

- نصر : عبدالرحمن ، عاهل الجزيرة ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، القاهرة ، ١٩٥١م .
- النعمي ، أحمد بن حسن ، عسير في مذكرات سليمان الكمالي ، المطبعة الحديثة ، القاهرة .
- النعمي : هاشم بن سعيد ،
- تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة العلم للطباعة والصحافة والنشر .
- ابن هذلول : سعود ، ملوك آل سعود ، مطابع الرياض ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
- وهبة : حافظ وهبة ،
- جزيرة العرب في القرن العشرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٣٥م .
- خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

د - المقابلات الشخصية :

- ١ - الشيخ / أحمد بن سعد بن مفرج .
- ٢ - السيد / أحمد بن علي عسيري .
- ٣ - الشيخ / أحمد بن ناصر السيد .
- ٤ - السيد / عائض بن سعيد أبو رديف .
- ٥ - السيد / لاحق بن أحمد بن لاحق .